وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مولود معمري تيزي وزو

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم علوم اجتماعية

فرع الفلسفة

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر 02 في الفلسفة الغربية الحديثة و المعاصرة

تحت عنوان :

جدلية المعرفة والسلطة لدى ميشال فوكو

من اعداد :

أوجودي وردية

تحت اشراف الاستاذ:

حكيم عمروش

السنة الجامعية:2024-2023

كلمة شكر

لا بداية لشيء ما الا بقدرة الله تعالى ، فالشكر لله على الصحة التي سمحت لي بإتمام عملي هذا ،الحمد له فبنعمته تتم الصالحات .

شكر الذات أيضا واجب شكرا لنفسي فلطالما كنت داعمة لروحي و مشاعري .الشكر الذي لا يقدر بثمن لعائلتي الكريمة فهي شعلة دربي و أساس تواجدي في هذا المقام ، شكرا لعطائكم الدائم فكلمات الثناء لا توفيكم حقكم .

كما أتقدم بالشكر و العرفان و الاحترام لأساتذة قسم الفلسفة لجامعة مولود معمري و على راسهم الأستاذ المحترم عمروش حكيم فقد كان نعم مشرف عمل على توجيهي وعمل على قراءة مذكرة و تصويب اخطائها و تقييمها .

كما اشكر من مد لي يد العون من قريب او بعيد .

وفي الأخير ادعوا الله ان يجعلني في اعلى المراتب و ان يرزقني الرشاد و العفاف و الغنى.

الحمد لله على التمام و حسن الختام.

اهداء

. وما اتيتم من العلم الا قليلا.

استهل كلامي بحمد الله حمدا كثيرا و طيبا مباركا فيه و الصلاة على اخر الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم .

اهدي ثمرة سنيني و شقاء ايامي الى من قال فيهما تعالى في محكم تنزيله " وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما و قل لهما قولا كريما و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا " امي يا اجمل خلق الله و أروع ما نطقت به الشفاه حفظك الله و اطال في عمرك .

الى من تحمل شقاء السنين من اجلنا و يا فخر أولاده و فرحة العمر ابي اطال الله في عمرك .

اهدي فرحتي الى اجنحة البيت اخواني شريف ، ايدر، فارج فهم سندي و ضلعي الثابت الذي لا يميل ادامكم الله نعمة لنا.

الى اختي نورة و زوجها نوردين و أولادهم نور اسلام و ادم فقد كانوا لي نعمة سند حفظكم الله .

اختي سليمة و زوجها سمير و أولادهم مهدي و ايناس فعونهم لي لا يقدر بثمن حفظكم الله.

اخر عنقودة ابي اختي صارة انار الله دربها و أتمنى لها النجاح في دراستها .

اهدائي لي خالتي ليلى و خالي إبراهيم و خالي عيسى خاصة جدتي زهوة رحمة الله عليها فلطالما دعت لي بالخير و النجاح . الى صديقاتي دهية ، نعيمة ، ويزة ، نورة و سيليا ، طاوس. فمعهن مرت اجمل السنين .

الحمد لله الذي ما تم جهدا ولا ختم سعي الا بفضله.

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

الإهداء

الفهرس

المقدمة.....1

الفصل الأول: مقاربات مفاهمية

تمهيد:.....4

المبحث الأول: تعريف السلطة لدى فوكو 6

المبحث الثاني: تعريف المعرفة لدى فوكو 12

المبحث الثالث : تعريف الأركيولوجيا و الجينيالوجيا لدى فوكو.....15

الفصل الثاني:مبادئ فلسفة فوكو و خصائص المنهج الأركيولوجي و الجينيالوجي

المبحث الأول: مسار فوكو الفلسفي و تأثره بفلسفة نيتشه و هيدغر.....19

تمهيد.

المبحث الثاني: خصائص و دور المنهج الأركيولوجي والجينيالوجي.....24

الفصل الثالث: جدلية المعرفة والسلطة في فلسفة فوكو

تمهيد : 29

المبحث الأول: علاقة المعرفة بهيمنة السلطة 30

المبحث الثاني: علاقة المعرفة بالممارسات العقابية و القمعية في المجتمعات الحديثة و المعاصرة 36

الخاتمة 40

قائمة المصادر 43
المراجع.....44
قائمة الرسائل الجامعية 46

مقدمة

مقدمة:

تناولنا في بحثنا هذا موضوع ذو أهمية بالغة في الفلسفة الحديثة والمعاصرة الذي يتمثل في موضوع السلطة الموجود منذ القدم ، حيث يتسم بصفة التعقيد والتركيب وهذا ما أدى بالعديد من الفلاسفة والمفكرين من كل حقبة زمنية إلى الاشتغال بهذه المسألة، وهذا يعود لأهمية والدور الذي تلعبه السلطة في المجتمعات وخاصة على المستويات منها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، وفي هذا الصدد ظهر اتجاه يؤمن بأن السلطة تعتبر حكر على الحاكم سواء كان بتفويض إلاهي بناءً على تعاقد اجتماعي.

ومن بين هؤلاء المفكرين والفلاسفة الذين تطرقوا لهذا الموضوع، نجد الفيلسوف الفرنسي المعاصر ميشال فوكو(1926–1984) الذي يرى أن السلطة ليست امتلاك متفرد لا من الدولة ومن طبقة أو فئة معينة في المجتمع.

تجاوز ميشال فوكو دراسة السلطة حيث بصم على العديد من المسائل الاجتماعية كالمعرفة والسلطة والجنس والجنون والطب إلى جانب اشتغاله بالقضايا المتعلقة بالذات، حيث عمل فوكو على تسليط الضوء على المعرفة والسلطة معا، وهذا ما تطرقنا إليه في إشكالية بحثنا هذا والموسوم **بجدلية السلطة والمعرفة لدى ميشال فوكو**.

لم تتح لنا فرصة اختيار مواضيع المذكرة لهذه السنة فقد وزعت علينا وصب حظي في هذا البحث، لكن هذا لم يشكل أي عائق بل سنت لي فرصة دراسة فيلسوف معاصر والاطلاع على نظرته حول السلطة وعلاقتها بالمعرفة وكيف فسر السلطة داخل المجتمع عامة وعلاقة هذه الأخيرة بالفرد.

فنجد فوكو متعمق في أبحاثه خاصة في علاقة الفرد بالمجتمع وعلاقة الذات بعالمها الخارجي، وتتجلى أهمية هذه الدراسة من خلال أن الفرد تتحكم فيه سلطات متعددة منها ما

هو سياسي وما هو اجتماعي كذلك الجانب الديني، فكل هذه تجعل الفرد واعيا داخل مجتمعه أي يكون داخل حيز الأشياء وكيفية حدوثها.

تنوعت كتابات فوكو فقد بنى جسره المعرفي والفلسفي على انشغالات ومواضيع حساسة، كالجنون، المراقبة والعقاب، الجنس وغيرها، فقد نجد كتاب تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي (1961) **histoire de la folie à l'Age classique**، أين تناول فيه ظاهرة الجنون ونظرة المجتمع له، نجد أيضا كتاب **l'histoire de la sexualité** تاريخ الجنسانية (1983) وكتاب المراقبة والعقاب **Surveille et punir**(1975) وغيرهم، فنجد فوكو وضع منهجا جديدا متمثلا في المنهج الأركيولوجي الحفري الذي ينقب في بنيات المجتمع الإنساني وبرز ذلك في كتابه حفريات اركيولوجيا (1969) **L'archéologie de savoir**.

تعتبر فلسفة فوكو فلسفة الاهتمام أي تدرس حياة الفرد بشكل دقيق ومفصل وذلك من خلال التنقيب في زوايا الواقع الذي يعيشه والحفر في صميمه، ويتجلى ذلك في تفكيك حياة الفرد ودراستها دراسة معمقة لا دراسة سطحية، وفي موضوعنا جدلية السلطة والمعرفة سلط ضوئه على الفرد، حيث تجاوز فوكو المنظور الليبيرالي للسلطة بوضعها خضوعا للقانون، حيث لم يلغ المفاهيم والجمع بين السلطة والمعرفة دون خلق مساواة بينهما، فإن كانت المعرفة تمتلك سلطة فهي ليست سلطة وان كانت السلطة تنتج معرفة فهي ليست معرفة، ان ثنائية المعرفة والسلطة تعتبر عند فوكو عملية تبادل الأدوار فيما بينهما.

تهدف جدلية المعرفة والسلطة إلى تبيان حقيقة السلطة وتفكيك مفاهيمها الفلسفية، وذلك من خلال مناقشة الحقائق التي تنتجها السلطة كواقع سواء على مستوى أجهزة الدولة وعلاقتها العمودية مع الأفراد والمجتمع ككل، أم على مستوى العلاقات السلطوية داخل المجتمع.

وذلك ما حاولنا ابرازه من خلال الخطة التي وضعناها لعملنا والمتمثلة على النحو التالي:

إذ قسمنا عملنا إلى ثلاثة فصول أساسية وكل فصل يحمل في طياته مبحثين استثناء الفصل الأول فهو ذو ثلاثة مباحث، فالفصل الأول جاء بعنوان مقاربات مفاهيمية ويضم ثلاثة مباحث، المبحث الأول: مفهوم السلطة ، المبحث الثاني: مفهوم المعرفة والمبحث الثالث والأخير هو مفهوم الأركيولوجيا والجينيالوجيا.

أما الفصل الثاني فلقد تطرقنا فيه إلى مبادئ فلسفة فوكو وخصائص المنهج الأركيولوجي والجينيالوجي، ويندرج تحته مبحثين أوله مسار فوكو الفلسفي وتاثره بنيتشه وهيدجر، أما المبحث الثاني يتضمن خصائص المنهج الأركيولوجي الجينيالوجي ودوره في فلسفة فوكو.

أما الفصل الثالث والأخير أتى بعنوان جدلية المعرفة والسلطة في فلسفة فوكو، الذي يتضمن مبحثين أساسيين، فالأول عالجنا فيه علاقة المعرفة بهيمنة السلطة أما الثاني فقد حللنا فيه علاقة المعرفة بالممارسات العقابية والقمعية في المجتمعات الحديثة والمعاصرة.

وأثناء انجازنا لبحثنا المتواضع، صادفتنا بعض الصعوبات المتمثلة في كثرة الدراسات النقدية وتعدد المقاربات في شرح واستنطاق فلسفة فوكو، ذلك ما عقد لنا إختيار الدراسات الأقرب للصواب. كما استندنا إلى المنهج التحليليالنقدي الذي ساعدنا في تحليل وتفسير أراء ميشال فوكو المتعلقة بالموضوع. ومن أجل الإحاطة كما ينبغي بموضوع بحثنا، قمنا بطرح الاشكال العام الذي يتمثل في : ماعلاقة المعرفة بالسلطة لدى فوكو ؟ كذلك قمنا بطرح بعض المشكلات الفرعية المتمثلة في :

- ما مفهوم السلطة والمعرفة لدى فوكو وما منهجه؟
- ما هي خصائص ودور المنهج الأركيولوجي والجينيالوجي؟
- كيف طرح فوكو مسألة علاقة السلطة بالمعرفة؟

تمهيد:

تعتبر السلطة ذلك الإستخدام الشرعي للقوة بطريقة مسموحة، وهي القوة التي يمارسها الفرد أو مجموعة من الأفراد على ، وهناك عدة معارف لسلطة منها المتعلقة بمعانيها ودلالتها من حيث أنها تعتمد على الحق في الحكم أو حق القيادة والإمرة، ومن ناحية أخرى تنطوي على شكل من أشكال القوة بغرض التأثير والسيطرة، ورغم اختلاف الفلاسفة والفقهاء حول الأسس التي ترتكز عليها السلكة إلا أنهم اتفقوا على انها ذات طابع أخلاقي ومعنوي، كما أن طبيعة السلطة تظهر لنا ازدواجيتها من حيث كونها جوهرا أو أنها تنطوي على مفهوم علائقي يؤكد القدرة والتأثير فضلا عن أننا نجد ممارسات السلطة السياسية تأخذ أشكالا مختلفة أو عناصر متنوعة مثل: القوة، النفوذ والسيطرة من أجل التمييز بين القوة والسلطة، وان ذلك يحيلنا بدوره إلى إشكاليات أخرى مثل مفهوم السلطة والسلطان ومفهوم الشرعية والمشروعية، ويعد عنصر الشرعية عنصرا هاما لفكرة السلطة وهو الوسيلة الأساسية التي تمايز بها السلطة عن مفاهيم القوة الأخرى الأكثر عمومية.

الفصل الأول: مقاربات مفاهمية:

المبحث الأول:تعريف السلطة لدى ميشال فوكو

المبحث الثاني:تعريف المعرفة لدى ميشال فوكو

المبحث الثالث: تعريف الأركيولوجيا والجينيالوجيا لدى ميشال فوكو

المبحث الأول: تعريف السلطة:

أ ـ لغة: نجد السلطة في المعجم الفلسفي لـ "جميل صلبيا" بأنها "القدرة والقوة على الشيء والسلطان الذي يكون للإنسان على غيره ولهذا عندنا عدة معان، السلطة النفسية، السلطة الشرعية، السلطة الدينية وجمع السلطة سلطات وهي الأجهزة الاجتماعية التي تمارس السلطة كالسلطات السياسية، والسلطات التربوية، الدينية والسلطات القضائية وغيرها"[1].

أما المعجم الفلسفي السوفياتي فيعرفها على أنها: "إحدى الوظائف الأساسية للتنظيم الاجتماعي للمجتمع، إنها القوة الآمرة التي في حوزتها الامكانية الفعلية لتسيير أنشطة الناس بتنسيق المصالح المتعارضة للأفراد أو الجمعات وبإلحاق تلك المصالح بغدارة واحدة عن طريق الاقناع أو القسر"[2].

من خلال هذه التعريفات نستنتج أن السلطة أمر وهي ترتبط بالواقع الاجتماعي، وهذه السلطة تحدد علاقة الشخص مع الآخرين بحيث يستطيع أي شخص تنفيذ سلطته على الآخر وذلك بحكم مكانته الاجتماعية التي يحتلها او مكانته العلمية، الثقافية ومن الجهة الأخرى السلطة مرتبطة بالقوة.

ب ـ اصطلاحا: مصادر السلطة متعددة ومختلفة حسب الفلاسفة والعلماء فلكل واحد منهم مفهوم معين ومن بين التعريفات نجد ما ذهب إليه *Jean Miño الذي يعرفها بأنها: "ممارسة نشاط ما على سلوك الناس، أي القدرة على التأثير في ذلك السلوك وتوجيهه نحو الأهداف والغايات التي يحددها من له القدرة على فرض إرادته علينا تكون وسائل السلطة في تحقيق ذلك استعمال الاكراه فحسب، فبإمكانها تأمين الطاعة وتحقيق الأهداف بواسطة

[1] جميل صلبيا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1972، ص 670.
[2] المعجم الفلسفي السوفياتي نقلا عن عبد العزيز العيادي، ميشال فوكو، المعرفة والسلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزي'، ط1، بيروت، 1994، ص 43.

الخطوة أو الصيت أو الموقع الاجتماعي وحتى بواسطة السلوك الذي يعده المجتمع سلوكا فاضلا فيرفعنا الى مرتبة النموذج أو القدرة"[1].

يذهب بنا Jean Mino من خلال تعريفه ان السلطة تندرج في علاقة الفرد بالآخرين وليس كمجرد قوة مسلطة، ولكن هناك من الفلاسفة أمثال ماكس فيبر Maxe wiber يعتبر العنف هو الوسيلة الطبيعية للسلطة، من حيث احتكارها وشرعيتها ذلك نجده يبحث عن أسس لهذه الشرعية ويحددها في ثلاثة نماذج للسلطة وهي:

"**ـ نموذج تقليدي:** يستند إلى نفوذ الأمس الأزلي ويتمثل في سلطة الأعراف وقداسة الاعتراف في السلف.

ـ نموذج السلطة الكاريزمية: المبنية على الاعتقاد الانفعال في قدرات شخص استثنائي بسبب قداسته او ميزاته المثالية.

ـ نموذج السلطة القانونية: المستمدة من الاعتراف بمعقولية التشريعات والقوانين."[2]

وهذا يبين أن فيبر ميز بين ثلاثة نماذج للحكم المشروع التقليدي الى الكاريزمي أو العقلاني والقانوني، وبالتالي فإن الفرد يخضع لسلطة ويعود ذلك لسيطرة أحد الذين يمتلكون النفوذ والمكانة الاجتماعية وتعود الى تقديس التقاليد المتوارثة التي تلزمهم الطاعة.

بذلك لا تلجأ السلطة فقط إلى القوة والقسوة بل تشمل الأعراف والطقوس والاحتفالات وذلك لتؤكد استمرارها وتجدد دورها في المجتمع.

السلطة عند ميشال فوكو: إن التاريخ الفلسفي السياسي عرف العديد من النظريات المتعلقة بالسلطة، فخلال القرن السابع عشر اعتبر ت الدولة أعلى جهاز تنظيمي يغوص إليها مهام

---

[1] العيادي عبد العزيز، ميشال فوكو، المعرفة والسلطة، ص. 44.

*جاك فرانسو مينو Jacques François Minou، (1750 – 1810) جنرال فرنسي في جيش نابليون بونابرت.

[2] المرجع نفسه، ص 4.

وتسير وتوجيه السلطات، وكذلك توجيه الأشخاص والإشراف عليهم باعتبارها الجهاز الوحيد الذي يخول له القانون ذلك، "فالدولة وتجسيدها الذي هو الحكومة هما أبرز المؤسسات التي تتحكم بمصير الفرد الإنساني أو هي الأداة التي تتحكم بواسطتها المؤسسات القوية السطوة في تسيير الأفراد والشعوب، وذلك عن طريق المؤسسات السياسية والسياسا ت الممثلة لهذه المؤسسة"[1].

وبذلك تكون الدولة مصدر السيادة المطلقة الموضوعة في يد الحاكم الذي أسندت له هذه السلطة، وتتميز هذه الأخيرة بكونها قمعية، "فميزة السلطة خصوصا السلطة التي تعمل في مجتمعنا هي في أن تكون قمعية وأن تقمع بأشباه خاص الطاقات غير المجدية والملذات الحادة وأنواع السلوك الشاذة"[2].

وتهدف السلطة من خلال القوة والعنف الذي خلق مجتمع أكثر طوعا وخضوعا لكل ما تمر به وتشرعه دون معارضة أو عصيات، وعلى هذا الأساس قام التصور التقليدي للسلطة على مبدأ السيادة المطلقة مما جعل فوكو يعارض التصورات الكلاسيكية للسلطة والمتمثلة في التصور القانوني أو الليبيرالي للسلطة السياسية من جهة والتصور الماركسي المتجسد في أجهزة الدولة من جهة أخرى، فنجد تحليل فوكو القائل بان "هناك تاريخيا النظرية الليبيرالية البورجوازية الموروثة عن عنصر التنوير والتي تتحدث عن سلطة او الدولة بالتدقيق من خلال مفاهيم ومصطلحات السيادة والقانون والدستور، في مقابل النظرية هناك النظرية الماركسية المعارضة والتي تصور السلطة من جهة العنف وأجهزة الدولة التي تديرها الطبقة البورجوازية"[3].

[1] محمد نصر مهنا، في تاريخ الأفكار السياسية وتنظير السلطة، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، الإسكندرية، 1999، ص 21.
[2] ميشال فوكو، إرادة المعرفة، ترجمة مطاع صفدي، مركز الانماء القومي، بيروت، 1990، ص 33.
[3] الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، ص 23.

ثم يبرز ميشال فوكو القواسم المشتركة بين التصور الليبرالي والماركسي من خلال اعتماده المفهوم الاقتصادي، حيث يقول إن «النقطة المشتركة في هذه التي أسميها الاقتصادية في نظرية السلطة وفي هذا السياق أريد أن أقول إنه في حالة النظرية القانونية الكلاسيكية للسلطة تعتبر السلطة حقا بتملك أو ثروة، وبالنتيجة يمكن هنا تحويله أو التخلي أو التنازل عليه بشكل جزئي او كلي وذلك بواسطة عقد قانون أو عقد تأسيس قانوني"[1].

بعد هذه الانتقادات يقدم ميشال فوكو مفهوما شاملا للسلطة يستبعد من خلاله كافة النظريات الشائعة والتصورات التقليدية، حيث يقول "بكلمة سلطة لا أعني مجموعة المؤسسات والأجهزة التي تضمن خضوع المواطنين في إطار دول ما، كذلك لا أعني بكلمة نمطا من الإخضاع الذي هو على العكس من العنف انما يتخذ شكل قاعدة، وأخيرا لا أعني بكلمة سلطة نظاما عاما من جهة الهيمنة يمارسه عنصر أو مجموعة على عنصر آخر أو مجموعة أخرى ..."[2].

نفهم من هذا التعريف أن فوكو يرفض وينفي التصور القانوني للسلطة المتمثلة في مجمعة المؤسسات والأجهزة، كما يرفض أن تعادل السلطة القوة والعنف بالرغم أنه لا يهمل العنف كحل بديل في بعض الحالات وإنما يرفض أن ينحصر دورها في العنف، فتصبح السلطة امر سلبي بعيد عن التكتيك والإنتاج والنمو.

يواصل فوكو مفهومه للسلطة "بكلمة سلطة يبدوا لي أنه يجب أن يفهم قبل كل شيء تعدد موازين القوى المعايشة للمجال التي تمارس فيه والمكونة لتنظيمها التي تحول هذه الموازين

[1] ميشال فوكو، يجب الدفاع عن المجتمع، ترجمة: الزواوي بغورة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 41.
[2] ميشال فوكو، إرادة المعرفة، ص 101.

وتعززها عن طريق مجابهات ونزاعات متواصلة"[1]، وهنا يشير فوكو إلى تعدد موازين القوى، فالسلطة تعبر عن علاقات قوة دائمة ومتذبذبة ومتقلبة وفي صراع مستمر.

وفي الأخير يقول كلمة "سلطة تعني أيضا الدعم الذي تلقاه موازين القوى هذه بعضها بعض، بحيث تشكل سلسلة أو نظاما أو بالعكس التفاوتات أو التناقضات التي تعزل بعضها عن البعض الآخر، وأخيرا تعني كلمة سلطة الاستراتيجيات التي بواسطتها تفعل موازين القوى فعلها ..."[2].

من خلال هذه التعاريف نستنتج مجموعة من الخصائص المتميزة للسلطة كما حددها فوكو: **أولا:** انها سلطة ملازمة ومعايشة للمجال الذي تمارس فيه، فالسلطة ليست ثابتة ومستقرة في مكان بعينه وانما هي منتشرة ومتنوعة عبر كامل الجسد الاجتماعي أي شاملة لجميع المؤسسات، فالطفل في المدرسة خاضع للسلطة والطالب في الجامعة والعامل في المصنع ... أنها "حاضرة في كل مكان ليس لأنها تمتاز بتجميع كل شيء ضمن وحدتها التي لا تقهر بل لأنها تنتج ذاتها في كل لحظة"[3]. وذلك ما سماه فوكو بميكرو فيزيا ء السلطة.

إن ميزة السلطة الأساسية أنها منتج تنتج ذاتها في كل مكان في الأسرة والمدرسة وفي المحكمة ... وهذا لا يعود إلى قوتها المركزية أو سيادتها التي لا تقهر وإنما كون السلطة تعبر عن علاقات قوة مؤقتة وغير مستمرة، إضافة إلى أنها هادفة وذات طابع انتاجي.

ثانيا: إن السلطة لا تمتلك من طرف طبقة أو فئة معينة فهي ليست ملكا لاحد بصفة نهائية ومطلقة، وإنما هي ممارسة في الواقع تعبر عن علاقات قوى دائمة منسجمة أو متناقضة تحكمها علاقات استراتيجية وتتميز بالصراع المستمر.

---

[1] المصدر نفسه، ص 101.
[2] المصدر نفسه، ص 101.
[3] الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة فوكو، ص 233.

ثالثا: إن رفض التصور القانوني للسلطة يعني أن السلطة لا مركز لها ولا تتجسد في طبقة معينة أو جهاز اجتماعي أو سياسي معين بل هي نتيجة سلطات مختلفة، وعليه "فإن السلطة تأتي من أسفل وهذا يعني ليس هناك في أصل علاقات السلطة وكطابع عام، تعارض ثنائي شامل بين المسيطرين ومن يقعون تحت السيطرة، بحيث ينعكس صدى هذا التعارض من أعلى إلى أسفل ... ينبغي أن تفترض بالحري أن علاقات القوى المتعددة التي تتكون وتعمل في أجهزة الانتاج والأسر والجماعات الضيقة والمؤسسات تكون حاصلا للانقسامات التي تسري في الجسم بمجموعة"[1]

[1] العياديعبد العزيز، ميشال فوكو، المعرفة والسلطة، ص 54.

المبحث الثاني:تعريف المعرفة.

لغة: تعني المعرفة حسب تعريف معجم المعاني الجماعي: "هي جمع معارف، والمصدر من عرف، فالمعرفة إدراك الشيء على ما هو عليه، ويقال حدث هذا بمعرفته أي بعلمه واطلاعه والمعرفة حصيلة التعلم عبر العصور، ويقال نظرية المعرفة أي البحث في المشكلات القائمة على العلاقة بين الشخص والموضوع أو بين العارف والمعروف"[1].

ويقال معرفة لذات أي "تفهم الشخص لطبيعة أو قدراته، والمعرفة في النحو هي الاسم الدال على معين، ويقال عَرِفَ الشيء أي: أدركه بحواسه جميعا أو بواحدة من الحواس، ويقال عرف الشيء أي: حدد معناه بتعين جنسه ونوعه وصفاته"[2].

أما في المعجم الوسيط فإن المعرفة تعني: "يقال معرفة مكتسبة أي العلم بالعالم الخارجي من المصادر المتعددة، ومعرفة مباشرة للأشياء أي علم بها دون واسطة، وتطلب المعرفة أينما كانت إدراك مكون الأشياء وحقيقتها، وهي ضد النكرة وتشير إلى الاسم الدال على معين مثل: الكتاب، القلم والحبر"[3].

اصطلاحا: "المعرفة اصطلاحا هي العمليات العقلية التي يقوم بها الانسان للوصول للفهم من إدراك، وتعلم وتفكير وإصدار احكام عن طريق التفاعل المباشر ما بين الفرد والبيئة المحيطة، وهي الطرق والوسائل التي تستخدمها المؤسسات لاكتشاف السلوكيات الممكن اتباعها لتحقيق التقدم والتطور، وهي الناتج النهائي عن البيانات والمعلومات والمهارات المعرفية (تحليل، تركيب وتقييم)"[4].

---

[1] ألاء الفارس، مفهوم المعرفة لغة واصطلاحا، اطلع عليه بتاريخ 2021/09/15 بتصرف، الموقع الالكتروني http://mawdoo3.com.

[2] المصدر نفسه.

[3] المصدر نفسه.

[4] نضال الزطمة، إرادة المعرفة وأثرها على تمييز الأداء، ص 36 ـ بتصرف.

المعرفة هي "مجموع المعلومات الموجهة التي تهدف لتحقيق فهم معين ضمن موضوع محدد، والتي خضعت للمعالجة والاثبات والتعميم وتراكم المعلومات ضمن تخصص معين ينتج عنه المعرفة"[1].

لقد أعطيت عدّة تعاريف للمعرفة وعلى سبيلها هي: "كل العمليات العقلية عند الفرد من إدراك وتعلم وتفكير وحكم يصدره الفرد وهو يتفاعل مع عالمه الخاص"[2].

كما عرفت على أنها: "جميع الوسائل التي تستخدمها المؤسسة لاكتشاف سلسلة السلوك الممكن والتي ستتبع"[3].

إن لكل فترة تاريخية في الثقافة الغربية ما تتميز به عن فترات أخرى، فكل حقبة لها حقل بنية معرفية خاصة تفرض نفسها عليه، يقول "هذا التحليل إنما هو بالأحرى دراسة تجهد في العثور على المنطلق الذي كانت منه المعارف ... لن يكون الموضوع اذن معارف موصوفة إنما هو الحقل المعرفي الابستيمية، حيث المعارف منظورا إليها خارج أي معيار ... تعزز وضعيتها وتظهر هكذا تاريخيا ليس تاريخ كمالها المتزايد وإنما بالأحرى تاريخ شروط إمكانها"[4].

المعرفة عند فوكو تقوم على الابستيمية، هذه الأخيرة لا ترتبط عضويا بالمعرفة تلك التي يراها أنها "جملة من الخطابات المختلفة التي تحدث في مرحلة معينة المفكر فيه والذي لم يتم التفكير فيه والمستحيل التفكير فيه، هذه الجملة من الخطابات يحكمها نظام معرفي

[1] Get guru team, Types of Knowledge, explicit, implicit and tacit, get guru, retrieved 15.09.2021, Edited.

[2] السالم مؤيد سعيد ، تنظيم المنظمات، دراسة في تطوير الفكر خلال مائة عام، دار الكتاب الحديث، عمان، الأردن، 2002، ص 184.

[3] المرجع نفسه، ص 184.

[4] ميشال فوكو، الكلمات والأشياء، ترجمة: مطاع صفدي وآخرون، مركز الإنهاء القومي، ب.ط، لبنان، 1989 – 1990، ص 25.

يسميه فوكو بالابستيمية" [1] التي هي دستور أساسي يفرض نفسه في آن متوافق في مختلف مضامير ثقافة بعينها في عصر بعينه، ويكون رغم الشتات الظاهري قانونها أو شبكتها السرية.

[1] الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة فوكو، مرجع سبق ذكره، ص 174.

المبحث الثالث:تعريف الأركيولوجيا والجينيالوجيا

أ- الأركيولوجيا:

تعتبر الأركيولوجيا بمثابة ذلك المنهج الذي "أسسه فوكو لغاية البحث في حفريات المعرفة والحقيقة، وهي دراسة الشرائح المطمورة وهي تاريخ قبليات عصر من العصور، ويدعو فوكو مجموع هذه بمقولات الموضوعية وهذه الشروط شبه المتعالية التي تتحكم في انفتاح وانسداد المعارف يدعوها بالابستمية" [1] و ذلك من أجل إعادة و تركيب و كتابة تاريخ الحضارات القديمة.

"في الواقع تفهم بالابستيمية مجمل العلاقات التي ترتبط في وقت بين الممارسات الخطابية التي تفسح مجالا للأشكال الأبستمولوجيا والعلوم، وعند اقتضاء لأنظمة مقعدة [...] الابستمية ليست نوعا من المعرفة او نمطا من العقلانية يعبر باجتيازه العلوم الأكثر تنوعا عن الوحدة المطلقة، لموضوع ما، لعقل أو لعصر ما، إنها مجمل العلاقات التي يمكن اكتشافها بين العلوم في وقت معين عندما نحللها على مستوى الانتظاميا ت الخطابية" [2] ان تحليل فوكو الأركيولوجي سمح له بأن يعطي للعصر الكلاسيكي و الحداثة و عصر النهضة جديدا و منورا.

"قد كان لكلمة أركيولوجيا أهمية خاصة في تثبيت المصطلحات الكثيرة التي استحدثه ا ميشال فوكو، فقد استخدمها للدلالة على منهجية ويجعل منها قاسما مشتركا لتسمية مؤلفاته الفلسفية" [3].

---

[1] ميشال فوكو، نظام الخطاب، ترجمة: محمد سبيلا، دار التنوير للنشر، بيروت، 1984، ص 74.
[2] ميشال فوكو، مسيرة فلسفية، مراجعة مطاع صفدي، ترجمة: جورج أبي صالح، ص 23.
[3] عبد العظيم عطا الله قنديل وردة ، البنيوية ما بعدها التأصيل الغربي والتحصيل العربي، رسالة ماجستير، إشراف الأستاذ والدكتور عبد الخالق محمد العف، 2010.

ب-الجينيالوجيا:

لغة: "تطلق لفظة جينيالوجيا على سلسلة النسب (علم الأنساب) فهي مركبة من الكلمة اليونانية Genea وتعني logy وتعني علم، وهناك من يرى أن كلمة الجينيالوجيا تتكون من حيث اشتقاقها من كلمتي مصدر (جينيوس) و(لوغوس) وتستخدم في اللغة العامة للدلالة على علم الأنساب" . إلا أن استخدامها الفلسفي قد يتغير بعض الشيء.

اصطلاحا:أما من الناحية الاصطلاحية ، نجد في القاموس الأنثروبولوجي أن "الجينيالوجيا هي شجرة النسب، رواية شفهية أو وثيقة مكتوبة معترف بمحتوياتها تسجل أباء فرد أو جماعة ... فهي مباحثة في الأصول وسعي جاد في الكشف عن القوى المتسببة في التحول والتغير والانعطاف"[1].

وتدل الجينيالوجيا في معناها المباشر إلى دراسة نشأة شيء والوقوف عند الأصل الذي صدرت عنه الظواهر.

وعليه "فالمشروع الجينيالوجي النتشوي لا يؤرخ له بكتابه جينيالوجيا الأخلاق نجد له إرهاصات سابقة جاعلا من الأخلاق تطبيقات أكيدة لهذا المنهج بحثا عن القيم بما هو قائم لتصبح الجينيالوجيا بذلك أحد الابتكارات العظيمة لنيشتيه في الحقل الفلسفي، وهذا يتمثل بشهادة الكثير من المفكرين والفلاسفة أمثال فوكو ودولوز وغيرهم"[2].

[1] شاعر مصطفى ساليم، القاموس الأنثروبولوجي، الاعلام الإلكترونية، 2017، ص 01.
[2] جيل دولوز، نتشيه والفلسفية، ترجمة: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2001، ص 32.

حيث نجد المشروع الجينيالوجي النيشوي يحمل معنى" الحفر في التاريخ بالنسبة لـ فوكو الذي يقوم على أساس القطع لا الوصل، بمعنى تسليط الضوء على ما جرى استثناؤه من الحقيقة عبر التاريخ كالجسد والغريزة"[1].

كما نجد أن فوكو قد تأثر بما فسره نتشيه من خلال أفكاره حول التاريخ، فقد أكد فوكو أن الوقائع والتفسيرات التاريخية تتجسد بصورة دنيئة وعدوانية وهذا حسب فوكو لا يجسد حقيقة ملموسة حول الحرية، فالتاريخ عنده عبارة عن حقيقة تعسفية وهذا ما جسده من خلال كتاب نسبية الأخلاق عند نتشيه، "إن الايمان الذي ترتكز إليه الثقة التي تمنحها للعلم لا يزال اعتقادا ما ورائيا، فالإيمان المسيحي هو الذي كان إيمان أفلاطون أيضا والذي يقول إن الله حقيقة وحقيقة إلاهية ولكن ماذا سيحصل اذا أخف احتمال تصديق هذه المعادلة أكثر فاكثر"[2].

فهذا التأثير لا يخلو من وجود مفارقات بين نتشيه وفوكو، فنتشيه يبرز الأخلاق على أساس أنها محركات فردية لا اجتماعية، ففوكو يؤكد أن الحوافز السيكولوجية عبارة عن استراتيجيات، فالباحث النسابي يكشف لنا موازين قوى تظهر على سطح الأحداث والثمرات التاريخية والتاريخ نفسه .

[1] ميشال فوكو، جينيالوجيا المعرفة، ترجمة: أحمد السطاتي وعبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1988، ص.29.

[2] أوبرت دريفوس، بول رابينوف، ميشال فوكو مسيرة فلسفية، بيروت، المنارة، بناية الفخوري، ص. 99.

الفصل الثاني:

مبادئ فلسفة فوكو وخصائص المنهج الأركيولوجي والجينيالوجي.

المبحث الأول: مسار فوكو الفلسفي وتأثره بفلسفة نيتشه وهيدجر

المبحث الثاني: خصائص ودور المنهج الأركيولوجي والجينيالوجي

المبحث الأول: مسار فوكو الفلسفي وتأثره بفلسفة نيتشه وهيدجر

تمهيد:

المعرفة عند فوكو ليست علما ولا حتى معرفة اختبارية تجري بين ذات وموضوع، بل موضوع الكثرة الدقيقة التي تصفها المعرفة ذاتها كما تصف معها نقطتها الفردية ومواضعها ووظائفها، تبحث الأركيولوجيا عن التقطعات والانشقاقات والتصدعات لتفويض منطلقات التاريخ الكلاسيكي المتجذرة لتكرس الاختلاف، أما الجينيالوجيا أو الجينيالوجيا النيتشوية تعمل على استعادة الأصل أو الجذر الأول والوقوف عليه وعلى بناءه ومن ثمة إعطاء معاني جديدة و قد تأثر فوكو بالعديد من الفلاسفة في تحليلاته و من بينهم الفيلسوف الألماني نيتشه فهو من بين الأوائل الذين اشغل عليهم فوكو و نجد أيضا هايدجر.

أ-مسار ميشال فوكو الفلسفي:

ميشال فوكو (1926 ـ 1984) من أشهر فلاسفة فرنسا في القرن العشرين، يعد من أعلام البنيوية وفلاسفة الاختلاف، تحصل على كرسي الأستاذية، بالكوليج دوفراس، تخصص تاريخ الاتساق الفكر من سنة 1970 إلى وفاته. ويمكننا التمييز بين حقبتين في مسيرته الفلسفية: الحقبة الأركيولوجية والحقبة الجينيالوجية، في الحقبة الأولى نشر مؤلف تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي سنة (1961)، مولد العيادة (1963)، الكلمات والأشياء(1966)، حفريات المعرفة (1969)، وخلال الحقبة الثانية نشر كتاب المراقبة والمعاقبة (1975)، إرادة المعرفة (1976)، إستعمال اللذات (1984)، الاهتمام بالذات (1984)، وقد تم نشر كتابه الأخير بعد وفاته وعنوانه اعترافات البدن، من أشهر الدارسين العرب والمشتغلين بفلسفته نجد الباحث الجزائري الزواوي بغورة، تحليل فوكو للسلطة يأتي في شكلين: تجريبي ونظري، تهتم التحليلات التجريبية بالأشكال التاريخية أي الحديثة

للسلطة، وكيفية نشأتها من الأشكال السابقة للقوة، يصف فوكو ثلاثة أنواع من القوة في تحليلاته التجريبية وهي:

-السلطة السيادية.

-السلطة التأديبية.

-السلطة الحيوية.

ب- تأثر فوكو بفلسفة نيتشه وهيدجر:

- **تأثير نيتشه:**

إن جل أعمال فوكو تتجسد على أساس المنظور النيتشاوي لكل الفلسفات والنظريات التي جسدت فيها أفكار فلسفية لم تخدم بل وحولته إلى سجين في كل الميادين سواء في ميدان الأخلاق أو الدين، ولذلك عمل فوكوعلى اسقاط فلسفة نيتشه على فلسفته ويذكر فيها كل القيود التي تحيط بالفرد وذلك يتجلى في المقال الذي نشره سنة 1971 بعنوان "نتشيه، النسبية والتاريخ"، ففوكووضع ذلك المقال في تلك القطيعة مع الموروث القديم الذي سيطر سلبا على حياة الفرد فتأثر بنتشيه على أساس العدمية التي سمحت له الفرصة بأن يكون أركيولوجيا نقديا مثلما تباناها نتشيه في مطلع القرن 19، فهو بذلك يزيح كل سلطة دينية أخلاقية تعيق حرية الأفراد ويظهر تأثره بنتشيه على أساس التفسير الذي يعتبره فوكو من أهم القواعد التي تجسد النظرة الجديدة للفرد اتجاه مجتمعه وعلى هذا الأساس قال: "إن كان التفسير يعني الاستيلاء بالإكراه أو الغش على نظام قواعد ليس له ذاته معنى أساسي وفرض اتجاه عليه وإرضاخه لمشيئة جديدة وإدخاله في لعبة أخربواخضاعه لقواعد ثانية فإن سيرورة الإنسانية هي إذن سلسلة تفسيرات"[1] فقد شكلت فلسفة نيتشه جذورا للانطلاق فلسفة فوكو فقد تأثر به بشكل عميق حيث برز ذلك التأثر في أكثر من محطة لدرجة أنه إعتبر أن أعماله كلها تتبع خيطا

[1] نهلة الزق الحمزاوي، الجذور النيتشوية في فلسفة فوكو، مقال، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ص 184.

موجها رسمته جينيالوجيا نيتشه ، لكن رغم ذلك التأثير هناك القليل من الإختلاف و هذا ما سمح لفوكو ان يشق طريق أركيولوجي خاص به لكن هذا لا يعني انه ابتعد عن نيتشه ، فهناك لمسة أو طابع نيتشوي و هذا من حيث المناخ الإشكالي أو الجهاز المفاهيمي. كما نجد أن فوكو قد تأثر بما فسره نيتشه من خلال أفكاره حول التاريخ فقد أكد فوكو أن الوقائع و التفسيرات التاريخية تتجسد بصورة عدوانية و هذا حسب فوكو لا يجسد حقيقة ملموسة حول الحرية فالتاريخ عنده عبارة عن حقيقة تعسفية و هذا ما جسده من خلال كتاب نسبية الأخلاق عند نيتشه "إن الايمان الذي ترتكز عليه الثقة التي تمنحها للعلم , لا يزال إعتقادا ما ورئيا فالإيمان المسيحي هو الذي كان ايمان أفلاطون أيضا و الذي يقول إن الله حقيقة و حقيقة الهية و لكن ماذا سيحصل إذا خف إحتمال تصديق هذه المعادلة اكثر فاكثر" [1]فهذا التأثير لا يخلوا من وجود مفارقات بين نيتشه و فوكو فنيتشه يبرز الأخلاق على أساس أنها محركات فردية لا إجتماعية , ففوكو يؤكد أن الحوافز السيكولوجية عبارة عن استراتجيات فالباحث يكشف لنا موازين قوى تظهر على سطح الاحداث لهذا قال فوكو "لا تحاولوا أن تمتلكوا حقيقة ثابتة أو السلطة عينها كما لو كانت غير معزوزة الى امتلاك , إنما الى ترتيبات و مناورات و تكتيكات".[2]

[1].أوبرتدريفوسوبولرابينوف , ميشالوفوكو , مسيرةفلسفية , المنارة –بنايةالفخوريص.99
[2].المرجعنفسه , ص.100 2

أما الوجه الفلسفي الذي أثر كذلك في تكوين فكر فوكو الفلسفي، الذي لا يقل أهمية عن نيتشه، نجد الفيلسوف الألماني مارتن هيدجر، كأحد هذه الدعائم والركائز الهامة التي استند عليها فوكو لتأصيل خطابه الفلسفي.

- **تأثير هيدجر:**

إن فلسفة هيدغر"أثرت بشكل ملحوظ في فلسفة فوكو حيث اعتبر هذا الأخير مجمل ما جاء به هيدغر كعملية قطع للموروث القديم الذي يجسد الحقيقة على منظور تقليدي، وعليه يؤكد أن التفسيرات تتجسد على أساس الفكر الانتروبولوجي الذي يعتبر كينونة هذه الأنساب، فعليه يجسد الاختلافات سواء في الخطاب أو التاريخ ولذلك "إن أرشيفنا يخلصنا من استمراريتنا فعنه يقطع حبل الغائيات المتعالية وحيثما يستجوب الفكر الأنثروبولوجي في كينونة الانسان او ذاتيته فإنه يفجر الآخر والخارج" [1]،إن الفكرة الجوهرية لدى هيدغر نفسها لدى فوكو، فمقتضيات هذا الفكر تكون في عدم تقليد الآخرين فإن الإيمان بالأفكار الشخصية لدى هيدغر جسدت ذلك الفكر الفلسفي النقدي لدى فوكو.

إن الانسان عند هيدغر يتمتع بقدرة على تجاوز كل المحن ولذلك فإن فوكو قد عبر عن هذا الأساس أنه رفض كل سلطة تقيد الحرية الفردية، ولذلك فإننا نجد "أن فوكو قد جسد عملية اسقاط لفلسفة هيدغر باعترافه بأن الفرد هو السلطة الحقيقية لذاته فالهوية الإنسانية تتحدد على أساس ما يؤوله هذا الانسان إذا اعتبر أن الانسان هو الذي يجسد تأويلا حرا لنفسه في هذا العالم، فقد تأثر فوكو بـ هيدغرفي فهمه لمصطلح التأويلات فقد أكد هيدغر أن التأويل عبارة عن منهج لفهم هذه الحقائق منها الوجود، ونفس الشيء جسده فوكو في تغليبه للوجود الفردي على الوجود السلطوي بكل أنواعه"[2].

[1] باسل عونمشير ، مجلة Independent العربية، يونيو 2021، ص 1.
[2] المرجع نفسه، ص 2.

كما يظهر التأثير أيضا في كون فوكو رفض كل سلطة جمهورية كانت أم ملكية بل بحث عن السلطة في المجتمع ونفس الشيء جسده هيدغر في رفضه التام لمجمل هذه السلطات، فدراسة النواة لا تتلخص في أسباب خضوعها للسلطة بل إنها انتاجا للسلطة فقد اتفق فوكومع هيدغر بتعريف الدولة أنها مؤسسة تجسد العنف الشرعي، فالحرية الحقيقية عند هيدغر نفسها عند فوكو فهنا يظهر هذا التأثير في كون أن الحرية تتعلق بالوجود الإنساني، فهذا الأخير يعيش مع التزاماته دون غيره فهو لا يتقيد بأي سلطة كانت أخلاقية أو سياسية أو قانونية .

ونجد أيضا فوكو تأثر بالوجود التي جسدها هيدغر حيث أكد أن الانسان يعاني من الاغتراب و القلق في حياته اليومية كونه لا يجد أي مجال لحريته و عليه فإن التاثير يظهر أيضا في رفض هيدغر لمسالة اللاهوتيات كونها عاجزة عن ذاتها لأنها لا تمسك موضوعها و على هذا الأساس رفض كليهما الجمع بين الدين و الفلسفة و الاقتراب من الفينومولوجيا و عليه فإن فوكو جسد نفس المجال الفلسفي الذي اسسه هيدغر وهذا بالانطلاق من مبدا واحد و منهج واحد رافضين بذلك كل المواضيع القديمة منها الميتافيزيقا و اللاهوتيات التي تعتبر بالنسبة لهما حلاقات فارغة.

المبحث الثاني: خصائص و دور المنهج الأركيولوجي الجينيالوجي في فلسفة فوكو.

إن إمكانية التفكير في فلسفة فوكو علامة بارزة أو بمعنى أخر فارقة لا بمعانيها و عناوينها بل بسياقاتها وقدرتها المخصوصة على مفاهيم معرفية جديدة كانت مهمشة كالجنون و السلطة و الحقيقة و الجنس ...الخ .كل هذه الخصوصيات اعادت تشكيل جغرافية الفكر الغربي انطلاقا من تجاوز الأعراف و ذلك خارج افق معقولة تفكيك ا للواقع لذلك "نجد التحليل الأركيولوجي ما هو إلا راهنة تفجيرية تشغل وفقا لأليات حفرية و حتى تأويلية لؤسس فهم جديد لرؤية مغايرة للخطاب و للأنساق الابستمية على وجه العموم و المسكوت عنه تاريخيا على الوجه المخصوص لتغدو حدث تاريخي تحدثه تقنيات مختلفة [1]فالمنهج الأركيولوجي يبحث عن الحقب المنطوقية ,فيه إشارة إلى أن التاريخ يلعب دورا ولو كان بيسطا في المقاربة الألركيولوجية .

إن المنهج الأركيولوجي يرفض النموذج الخطي , الذي تتعاقب فيه الخطابات واحدة تلوى الأخرى حيث تبحث عن القطائع , الانشقاقات والتصدعات و تفوض منطلقات التاريخ الكلاسيكي , "كانت لكلمة أركيولوجيا خاصة في تثبيت المصطلحات الكثيرة التي استخدمها ميشال فوكو فهو يستخدمها للدلالة على منهجه و يجعل منها قاسما مشتركا في تسمية مؤلفاته الفلسفية ." [2]إن غاية المنهج الأركيولوجي هو إبراز شروط الخطابات في انتظامها الداخلي , "المنهج الأركيولوجي له خاصية عند فوكو فهو بحث في ميدان صوري و مجرد من كل سياق بشري او تاريخي يهدف الى الكشف عن القواعد الصورية لشكل الخطابات التي تزعم قول حقيقة عن الانسان في فترة تاريخية معينة, فالأركيولوجيا تسلم بإمكانية دراسة خطاب المعرفة كظاهرة موضوعية مستقلة." [3] فالأركيولوجيا تحلل تلك الخطابات و

1ميشالفوكو, مسيرةفلسفية , أوبيردريفوس ,بولرابينوف , مراجعةوشروحات , مطاعصفديترجمةجورجابيصالح , ص.79

[2].البنيويةمابعدالتأصيلالغربيوالتحصيلالعربي , وردةعطااللهقنديل , 2010, ص65

[3].المرجعنفسه ,ص.66

الوضعيات و المعارف من حيث علاقتها بالعلوم , إذن المنهج الأركيولوجي هو التحليل للأنظمة أو الابستميا EPISTEME . "المنهج الأركيولوجي الذي يقترحه فوكو يبحث عن الأسس لا عن النشأة و التكوين و التطور خلال الزمان , و الأسس هنا تعني البدايات التارخية الكبرى الحاسمة التي أصبحت المعارف ابتداء منها ممكنة البدايات التي يبحث عنها نسبة ولا تتجاوز حدود فترة تارخية معينة."[1]

في المنهج الأركيولوجي يجب على المؤرخ من التضحية بذات المعرفة كشرط أساسي و حاسم لتحديد موضوعية تحليليه الجينيالوجي , و تعتبر تلك الإرادة غريزة و هوى و قساوة سيكشف عنف التحيزات و نتيجة ذلك هو التحليل التاريخي لإرادة المعرفة التي عرفتها الإنسانية.

أخيرا نقول أن الأركيولوجيا كانت منهجا أساسيا لدى فوكو , فقد دعمت وصفا تارخيا لا يرتكز على أولية وعي الذوات الفردية بل مكنت مؤرخ الفكر من العمل على مستوى اللاوع ي التي تعرض أولية الذات في الفينومينولوجيا و التاريخ التقليدي معا فالمنهج الأركيولوجي إذن قوة ضاربة ذلك في التشكيلات الخطابية لأزمنة مختلفة.

أراد ميشال فوكو لمصطلح الجينيالوجيا أن يكون استدعاء لجينيالوجيا الأخلاق عند نيتشه خصوصا مع تلميحها إلى أن الأصول المعقدة و الدنيوية و الشائنة بأي حال من الأحوال والهدف من التحليل الجينيالوجي هو أن نبين أن نظام تفكير معطي كان نتاج لتحولات ممكنة للتاريخ و ليس نتيجة لاتجاهات عقلية محتومة , "يتطلب المنهج الجينيالوجي شروطا و مراحل أساسية أشار إليها نيتشه في كتابه (انسان مفرط في إنسانيته)و(جينيالوجيا الأخلاق) عندما أكد على ضرورة التحرر الكبير للعقل المستبعد بالواجبات و القيم القديمة أي زعزعة الروح ليصبح العقل حرا و يزداد تحررا إذا وضع في ذهنه أن الفضائل مجرد

[1].المرجعنفسه,ص67

أدوات يتحكم فيها الإنسان " [1]فالمعنى هنا هو يجب على الإنسان أن يتحرر من الأحكام المسبقة الدينية أو الأخلاقية أي التحرر من الوهم المسبق و التموضع وراء الخير و الشر, لأن ليس هناك حقائق أخلاقية و دينية . فالجينيالوجيا عند نيتشه هي الوقوف عند الأصل , إذن هي عودة تاريخية لأصل الأفكار و القيم و نجد نفس الشيء عند فوكو في الأركيولوجيا فهي أيضا دراسة لتاريخ الأفكار.

يعتبر المنهج الجينيالوجي أبرز المناهج لدى الفيلسوف نيتشه فقد إعتبره طريقا و منهجا للكشف عن مختلف صيرورات الحقيقة و تعددها , فالجينيالوجيا تعتبر كحقل للبحث عن الحقيقة ." كون الجينيالوجيا منهجية , فهذا يدل أن المنهج الجينيالوجي يعمل على الكشف عن المفاهيم التي تتوارى و تختفي و هي عودة الى طباع الأسلاف التي ابتعدت عنها الأنسال السابقة وارثة الأفكار و التصرفات المنحدرة من الأجيال العابرة " [2]و الأجيال المقصودة هنا هي شعب الإغريق الأكثر فهم أي شعب فلسفي إن صح القول متعاطين كثيرا مع الفكر و الحياة , فالفلسفة ابتداء من أفلاطون الى هيجل حلقة مفرغة كرست جهودها في تمثلات بلوغ الإنسانية مرحلة في غاية الكمال , يعتبر المنهج الجينيالوجي أحد الابتكارات العظيمة لينتشه في الحقل الفلسفي , و هذا يعود لشهادة العديد من الفلاسفة و المفكرين أمثال : دولوز , فوكو.

تتبع فوكو اليات الحفر النيتشاوي في البحث و التأسيس لفلسفته الجديدة و ذلك ليرسم منهجا جديدا لا يختلف عن نيتشه بل يعززه و يشرحه برؤية فوكوية خاصة أي تأثر فوكو بنيتشه مرتبط بالمنهج الحفري و النقد و التأويل بمعنى المعالجة الجينيالوجيا للمعرفة.

1المنهج الجينيالوجي بتنتقويض الميتافزيقا الممارسة الإبداعية , خيرة بنحداث , إشرافالأستاذالدكتورأنورحمادة , .مخبرالفلسفةوتاريخها , جامعةوهران 2017 , ص.15

1التجربةالجينيالوجيةوسؤالالبحثعنالحقيقة , أوالجينيالوجياودلالتهافيفلسفةنيتشه ,

تاريخالاستلام 2021/02/09 univ.biskra .dz Ahmed marif@ماريفأحمدجامعةمحمدخيضرةبسكرةالجزائر
تاريخالقبول2021/10/04
تاريخالنشر2021/12/12

في الأخير نقول أن أركيولوجيا فوكو لم تبتعد بل استمدت جذورها من جينيالوجيا نيتشه فقد كان المنهج الأركيولوجي الفكوي يستند على المنهج الجينيالوجي النيتشاوي في جوهره , إضافة الى الكشف و التجربة و النقد.

دور المنهج الجينيالوجي و الأركيولوجي في فلسفة فوكو يتمثل إذن في انتاج النصوص و الخطابات العلمية و المعرفية لهذا نجد هاذين المنهجين سيطرو على معظم كتابات فوكو التي سبق ذكرها.

الفصل الثالث:جدلية المعرفة والسلطة في فلسفة "فوكو"

المبحث الأول: علاقة المعرفة بهيمنة السلطة:

المبحث الثاني: علاقة المعرفة بالممارسات العقابية والقمعية في المجتمعات الحديثة والمعاصرة

تمهيد:

في صلب الأزمات الحاضرة عالميا تكمن واحدة من أهم الإشكاليات التي تحتاج إلى التفكيك ، وتلك الإشكالية تتمثل في العلاقة بين المعرفة والسلطة خصوصا أن مشروع التنوير الذي بدأ منذ القرن الثامن عشر ولا يزال يستكمل طريقه، إلا بفعل هيمنة سلطات متعددة في مقدمتها السلطات السياسية التي اخذت على عاتقها مهمة بناء الدولة الوطنية والتي مارست هيمنة ممنهجة على انتاج المعرفة بما يتماشى من جهة مع وعيها الأيديولوجي، وبما يتماشى مع مصالحها من جهة أخرى ويعتبر ميشال فوكو من أبرز الفلاسفة المعاصرين الذين اشتغلوا على تفكيك العلاقة بين المعرفة والسلطة، وقد افترض فوكو أن احدى مهام المعرفة هي مسألة السلطة والتي تعني العمل على تحديد السلطة من خلال كشف آلياتها وآثارها وعلاقاتها بمختلف جاهزية السلطة الممارسة.

المبحث الأول: علاقة المعرفة بهيمنة السلطة:

يرى فوكو أن هناك تمحورا للسلطة حول المعرفة وتمفصلا للمعرفة حول السلطة، فالمعرفة تفصح عن أكثر من آثار السلطة وشكل من أشكالها فلا يمكن اعتبار السلطة والمعرفة متنافران أو لا ربط بينهما. إذ نجد أن "فلسفة فوكو من بين المراجع التي جسدت نظرة جديدة للمعرفة وعلاقتها بالسلطة وعليه في هذا البحث نتعمد إلى دراسة الفكر الفلسفي لفوكو، بخصوص الموضوع الذي يتمثل في السلطة والمعرفة، فقد اعتمدنا في ذلك على ما جسده محمد الجابري ومحمد أركون والصفدي حول هذا الموضوع، فقد أكد هذا الأخير، أن فوكو عمل على الإجابة على سؤال يتعلق بكيفية تمكننا من تحقيق سلطة معينة، فهي في نظره مجموعة من الشبكات التي تربط المؤسسة والبيت والأسرة وعلاقات إدارية، فمن خلال هذه الروابط تظهر القوة التي تجسد السلطة الحقيقية ولهذا ما جسده نيتشيه وتحديدا أن القوة عندما تتصادف بقوة أخرى فإنها تتحول بالضرورة إلى سلطة حقيقية، وعلى هذا الأساس أكّد مطاع الصفدي أن مجمل الفضاءات المعرفية والاجتماعية يخلق نوع من التنوع في مجمل العلاقات المعرفية والسلطوية" [1]، أي أصبحت السلطة في خدمة المعرفة، فالمعرفة تمهد الطريق للسلطة والسلطة تفرض علاقة القوة وبواسطة المعرفة تعزز السلطة الوقائع وتسخر الطبيعة لصالحها.

"إن القوة ليست قامعة أو مقموعة فكما يحددها فوكو فإنها تنتج وتحرض عليه، فإن توسيع العقل السلطوي يقوم على إرادة القوة عند نتشيه تصبح إرادة معرفة عند فوكو" [2]، فالمعرفة عند فوكو موضوع الكثرة الدقيقة التي تصفها المعرفة ذاتها كما تصف معهاالفردية ومواضعها ووظائفها.

[1] الزواوي بغورة، ميشال فوكو في الفكر العربي المعاصر، محمد عابد الجابري، أركون، مطاع صفدي، دار الطباعة للنشر، بيروت، ط1، 2001، ص 122.
[2] المرجع نفسه، ص 123.

إن اهتمام فوكو بالسلطة كان مع ثمرة ثورة 1968 التي أحدثت في نظره تغيرا كبيرا في الفكر الفرنسي المعاصر، "فإن آليات السلطة الحقيقية تظهر على أنها وليدة المعرفة من خلال ما جسدته إيديولوجيات، وعليه فإن ميشال فوكو يتأكد من مفهومه الأركيولوجي الذي يفهم على انها دراسة للبنية الضمنية للمعرفة" [1]، فالمعرفة تقوم على أساس التعرية الأركيولوجية لكل الظواهر والمفاهيم والأشكال الاجتماعية.

وعليه "ففوكو تطرق كثيرا إلى التأكيد على أن ذاتية الأفراد هي التي تساهم في عزل الأفراد وبذلك فإنه يقع في أسر قمع السلطة، وعليه فقد اهتم فوكو كثيرا بالذات على أساس العلاقة التي تجمعها بالآخرين ولذلك فمن واجب كل فرد أن يعود إلى ذاته، على أساس أنه يقدم نقد عام لوهم الأنا الواعية لذاتها، فهي بمثابة مخرج الأفراد من المعارف المزيفة التي كان يمتلكها مسبقا" [2]، فالذات عند فوكو مهمة بل مركزية، فالاهتمام بالحياة والتعلق بها يقيم الذات وتحس بالوعي وهذا ما أشار إليه سقراط Socrate (ق.م 469 ـ 399ق.م) في مقولته الشهيرة (اعرف نفسك بنفسك)، فالفرد لا يجب أن يكون جاهلا لذاته فعليه ان يكون عارفا منفتحا على الآخر لا مختزلا له، لذلك نجد العديد من التيارات الفلسفية التي عالجت موضوع الذات من بينهم الابيقورية والأفلاطونية.

"إن هذه السلطة عند فوكو تحاول دائما الهيمنة على الأفراد وذلك من خلال ترويض عقولهم وصقلها رغما عنهم، وعلى هذا الأساس فإن الذات هي المدخل الأساسي الذي يمكن الأفراد من إدراك حرياتهم ورفض مطلق لممارسات السلطة القمعية، وعلى هذا الأساس فإن فوكو خلق نوع جديد من الدراسة سواء على المستوى الابستمولوجي والسياسي وبذلك فقد اكتشف حقلا معرفيا جديدا تجاوزها، جسدته الحضارة اليونانية والحديثة" [3]. وهذا ما أدى بفوكو إلى

[1] إسماعيل نقاز، جدلية المعرفي والسياسي عند فوكو، دار النشر والطباعة، 2002، ص 13.
[2] ميشال فوكو، نظام الخطاب، ترجمة: محمد سبيلا، دار النشر، د.ط، د. س، ص 74.
[3] حسين مصدق، **"تقنيات السيطرة على الجسد في أعمال فوكو"**، جريدة العرب الثقافي، الخميس، 2007/8/9.

وضع الجسد في قلب الاهتمام وجعل العقل مجرد وظيفة، فالجسد هو ما يستحق الاهتمام والرصد حيث يجب أن يعبر عن حرية وبكل تلقائية ومن دون موانع أو قيود.

"وعليه فقد اعتمدت دراسة فوكو.

كثيرا على ما جسدته البنيوية فقد رفض هذا الأخير كل استعمال السلطة بما فيه المنطق وفق السرد التقليدي، وعلى هذا الأساس فإن مجمل خطاباته تؤكد على ان مجموع العلاقات الاجتماعية والنظم الحياتية تمارس السلطة، فالطبيب مثلا يجسد سلطته على المريض ونفس الشيء العادات والتقاليد من سلطة على الأفراد" [1] معنى ذلك كل مدير أو رئيس له سلطة عالية على من يديرهم كيفما كانوا سجون او طلاب او في أفراد العائلة، كون الأب أو الام ذوي سلطة مسلطة عليهم.

وعلى أساس هذا الطرح، "فإن فوكو بين هذه العلاقة بين المعرفة والسلطة وذلك من خلال المثال الذي قدمه عن الطبيب الذي يجسد سلطته على أساس معرفته بأحوال المريض، لهذا جسد مصطلح الحقيقة التي بدورها تمارس السلطة وعليه فقد عمد على إيجاد أنماط الاستراتيجيات التي تحكم السلطة أي أنها لا تحتاج الى القمع، وبذلك تصبح البنية الكلية للأفعال التي تؤثر في أفعال الآخرين وهي أيضا مسألة استراتيجية للحريات الفردية"[2].

ففوكو في هذا المنظور نجده قد تجاوز كليا الطرح الكلاسيكي في تصوره السلطة، خاصة التصور الماركسي، الذي يعتبرها بمثابة جهاز قمعي يحكم ويتحكم في جميع المجالات بنفس الوتيرة المتصورة، وعلى هذا الأساس فإن فوكو قد جسد قراءات جديدة تجاوزت القراءات الهيجيلية والماركسية.

[1] باري هندس، خطابات السلطة من هوبز إلى فوكو، ياقوت، ميرفت، القاهرة، ط1، 2005، ص 127.
[2] إسماعيل نقاز، جدلية المعرفي والسياسي عند فوكو، مرجع سبق ذكره، ص 23.

"بكون السلطة تقوم على القمع والتعنيف فإن فوكو يؤكد أن **الفرضية القمعية*** التي تجسد التقسيم الطبقي للمجتمع وجعلها الحاكم يحكم على العنف، فإن السلطة هنا تكون مجرد تعاقد بينها وبين ما فرضته الفلسفات التي جسدها العقد الاجتماعي"[1].

السلطة هي هيمنة وكل ما تستطيع فعله هو المنع أي منع التعنيف والقمع وأن تأمر بالخضوع، لكن في نهاية المطاف السلطة هي قمع وهو القمع الذي فرضه القانون والقانون يجب الخضوع له، ومن هنا يقول: "فأنا لا أعني بالسلطة ما أدبناعلى تسميته بهذا الاسم واعني مجموعة المؤسسات والأجهزة التي تمكن من اخضاع المواطنين داخل دولة معينة، كما أنني لا أقصد أخيرا نظاما من الهيمنة يمارس عنصر على آخر أو جماعة على أخرى بحيث يسري مفعوله بالتدريج في الجسم الاجتماعي بكامله" 2، فأي جهاز دولة كان له الحق في تسليط قوته وهيمنته على جماعته لكن ذلك يعود بالمنفعة لا الضرر.

"السلطة هنا لا تعني أن الدولة هي السيادة الحقيقية، بل تعني تلك العلاقة التي تربط الأفراد بعضهم بعض والتي تجسد بعلاقات الترابطية فيما بينها، فالسلطة مشتقة من المجتمع نفسه، ففي الأخير تظهر هذه الصراعات بفعل تمارس السلطة عليه فإن هذه السلطة يجب ان تكون متوازنة بين جميع الاتجاهات ولا تكون قمعية" 1، والمعنى من ذلك هو وجوب كون السلطة عادلة ومتفهمة وسليمة لا قمعية ولا تستخدم العنف.

ولذلك فإن فوكو يختلف تماما على ما جسده كل من هوبز، لوك وجون جاك روسو وتفسيرهم للسلطة، فإن فوكو "يؤكد ان السلطة الحقيقية نجدها في الشارع أي في المجتمع، في السجن، المدرسة، الجيش والمستشفى، لهذا بالخلاف على ما تجسده الليبيرالية من قضايا شرعية مثلما عرفه العقد الاجتماعي"[2].

---

[1] جيل دولوز، المعرفة والسلطة، ترجمة سالم يقوت، المركز الثقافي، بيروت، د.ط، 1987، ص 69.

***الفرضية القمعية: القرن السابع عشر بداية عصر القمع , فالفرضية القمعية هي نفاق و انتهاك ظاهرة و أجسام مكشوفة دون خجل .**

[2] ميشال فوكو، المراقبة والمعاقبة (ولادة سجن)، بيروت، ط1، 1990، ص 65.

فالليبيرالية تجسد السلطة على أنها ملكية وعلى هذا الأساس فإنها قد نقلت القوة من الحالة الطبيعية كمفهوم طبيعي إلى مفهوم سياسي في المجتمع المدني، فهم يقرون أن الانسان كان يعيش في همجية ولم يتمكن من معرفة القوانين والتعايش إلا عندما عرف العقد الاجتماعي، فهي بذلك تصر على ان الفرد الواحد هو مصدر القوة لأي دولة، وعلى هذا الأساس يقول: "السلطة في أيدي الآخرين تمنع ضحاياها من أداء ما كان بإمكانهم فعله والحصول على ما كان بإمكانهم الحصول عليه فإنها تحول دون تفكيرهم فيما كان لا يكر هذا التفكير فيه"[1].

فإن كانت الليبيرالية تفترض وجود الفرد، فإن فوكو يوضح أن الفرد لم يكن كيانا مكتملا موجودا قبل نشأة السلطة بل كان من انتاج السلطة نفسها، إن عملية تكوين الفرد في الحداثة الأوروبية كانت إحدى وظائف السلطة. ، و كان الهدف خلق موضوعات للسلطة أسهل في السيطرة والتحكم ولكن قبل أن يتمكن فوكو من الكشف عن آليات السلطة في انتاج الفرد، كان قد وضع نظرية جديدة في السلطة ولذلك فمن الضروري البدء بعرض سريع لها"[1]، فالفلسفة شغلها الوحيد والاهم هو تكوين فرد قوي ومعترف بذاته، ومن الصعب التغلب عليه أو فرض القمع عليه.

"في الحضارة اليونانية كان حق الحياة مستمد من سلطة الأب فلديه الحق في إعطائه إياهم وله الحق في استرجاعها او انتزاعها، ونفس الشيء نجده مطبقا في العصر الكلاسيكي أي بمجرد أن الرعية تطالب بحقوقها لدى الحاكم إلا وقد وجهها بالقوة وعلى هذا الأساس سماه فوكو بعصر الجنون"[2].

كما يضيف فوكو في نفس السياق بأن "الجنون ليس إلا سلطة قمعية يطبقها المحللون النفسانيين على المجانين، فهم عند فوكو ذرائع قمعية سلطوية تطبق على أفراد المجتمع فهم

[1] باري هندس، خطابات السلطة من هوبز إلى فوكو، ص 123.
[2] ميشال فوكو، إرادة المعرفة، مركز الانتماء القومي، بيروت، 1990، ص 139.

يتهمون الناس بالجنون سواء أكان ذلك صحيحا أم خاطئا، فهم يطبقون بذلك السلطة عليهم"[1]، وذلك ما يعتبره فوكو بتسلط قمعي على الذوات واخضاعها لشتى العقوبات التأديبية والجسدية والقوى بدون مبرر.

"إن نموذج السلطة هو الصراع المستمر لا العقد الذي يتم بموجبه التخلي عن الممتلكات او الاستيلاء عليها فالسلطة تمارس أكثر مما تمتلك، وهي ليست امتيازا بالإمكان الإمساك به بل هي استعدادات ومناورات وتكتيكات" [2]. وهي بذلك تتعلق بمجموعة من العوائق من بنيها الاقتصادية والمعرفية والجنسية وهي بذلك ترتبط بدلالة عناصر تضمنتها السلطة، فهي بذلك تأتي من الأسفل.

فالسلطة هنا تتميز بعدّة خصائص أهمها "أن السلطة ليست ملكية فردية فالعلاقات التي تقوم بها ليست خارجة منها، كما نجد أنه يوجد تلازم بين علاقات السلطة والمؤسسات وبذلك علاقاتهم قصدية وليست ذاتية، فإن وجدت السلطة وجدت مقاومة" [3]، أي توجد المقاومة حيثما توجد القوة، فالمقاومة لا توجد بشكل مستقل عن غيرها من العلاقات حيث أنها تتوزع على شكل نقاط كثيرة تتخلل شبكات القوة.

المبحث الثاني: علاقة المعرفة بالممارسات العقابية والقمعية في المجتمعات الحديثة والمعاصرة.

[1] نقاز إسماعيل ، جدلية المعرفي والسياسي عند ميشال فوكو، ص 95.
[2] ميشال فوكو، المعرفة والمعاقبة ولادة السجن، ص 66.
[3] مهبيل عمر ، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 2010، ص ص 182 – 183.

يجسد فوكو طبيعة العلاقة القائمة بين المعرفة والممارسات العقابية على أساس النشأة الأولى للمعرفة التي جسدتها النظريات على شكل سلطة، مهيمنة على الأفراد وهذا يشمل مجمل المدارس، المستشفيات والسجون وكل المؤسسات التي عملت على تنظيم الأجساد على حد تعبير فوكو: "نحو طعنها في إطار الروتين اليومي للأفراد وفرضت بذلك قوانين وأطر معينة تفيد هذا الفرد من كل الميادين عبر مؤسسات الضبط والمراقبة والعقاب"[1]، وعلى هذا الأساس يعمل فوكو على دراسة الإشكاليات المرتبطة بالعقوبات والقوانين والتشريع الجزائي وتوصيل بذلك الى عدد من القناعات الضرورية منها: "عدم التركيز على الجوانب القمعية في الوسائل العقابية، والتعامل مع الوسائل القمعية لا بوصفها قواعد حقوقية أو بنيات اجتماعية ونجد أيضا كشف العلاقة بين المعرفة والسلطة"[2].

فقد أكد فوكو من جهة أخرى ان مجمل المنخرطين المجرمين ودعاة العنف يتخلص في الوعي الاجتماعي الذي يكتبه المجتمع ولكن سرعان ما ينفجر في وجه هذه القيود التي فرضتها السلطة عليه، فمعاقبة المجرمين والمنحرفي ن لا يؤدي إلا إلى العنف الأقوى من الأول، وهذا ما يشكل ويبين الوجه المفزع من للسلطة، "فالرقابة عند فوكو تتجسد في المتسلط على المجتمع والفرد وذلك من خلال مجمل المؤسسات التي تؤسسها الدولة، فهذا ما يفتح المجال أمام الخطابات القانونية والاجرامية في أن تأخذ مكانها ووجهتها" [3]، ولذلك فقد جعل فوكو مصطلحي المعرفة والسلطة ذات طابع ابستميا، وعلى هذا الأساس أتت الأركيولوجيا كمبحث حول الممارسات العقابية والقانونية عن انضباط المجتمع، فقد "أكد فوكو أيضا أن موضوع الجنس كانت له موضع مراقبة شديدة من طرف السلطات الدينية

[1] ميشال فوكو، بحثان حول الفرد والسلطة، ص 33.
[2] أشرف حسن منصور، **"نقد فوكو للنظرية الليبيرالية في السلطة"**، مجلة الحوار، المتمدن، العدد 8، الإسكندرية، 2001، ص .02.
[3] ميشال فوكو، المراقبة والمعاقبة، ص .32.

خاصة، وعليه فقد اعتبر الجنس الشيء الطبيعي لدى الانسان، فهو بمثابة قوة حيوية وجب على الفرد استغلالها ولكن ألا تتجاوز حدودها"[1].

وهذا ما يعرضه فوكو من خلال ما جسده "كرزيس" *، حيث عرض موضوع الجنس على أساس الطريقة التي يمارس بها الفرد رغباته، الضوابط التي يضعها والظروف التي يتحقق فيها هذه الرغبات.

وعلى هذا الأساس أكد فوكو على ضرورة الاستغناء عن هذه الأفكار القديمة المتسلطة على الأفراد ورغباته واهتدى إلى ضرورة تحديد الفرد لذاته وإيجاد كل هذه المعارف السلطوية التي تعترضه ولذلك قال: "فالفلسفة تستغني عن كل تقاليدها وتبرج لغتها ومصطلحاتها وتهجر أدواتها وتنزل المستشفيات والسجون وتوثق المحاكم والبلديات والقصور"[2].

وبمعنى ذلك أنه من الواجب أن يقدم لنا منطلق أو طريقة من أجل ان نتعرف على موقع السلطة والمعرفة، ولذلك حسب فوكو يجب أن ننطلق من الحقيقية وليس التنظير فقط، لذلك يقول: "ففيالمنبوذ وبؤس المهمش ومرض الشاذ واعوجاج المنحرف وذنب المجرم وعنف المتمرد حقيقة أنكرها المجتمع"[3].

أكد فوكو أن هناك تواطؤ ملحوظ بين المعرفة والسلطة أين نجد مجمل الرغبات الجنسية تخضع إلى تحريض قوي من طرف السلطة، فكل فرد ملزم على التحدث عن رغباته وعن أفكاره الجنسية منها، بمعنى آخر موضوع الرغبة لم يعد في صلة بين الفرد وذاته فقط بل إن

---

[1] حسين موسى، ميشال فوكو، الفرد والمجتمع، دار التنوير، تونس، 2001، ص 83.

[2] حسين موسى، مشال فوكو ـ الفرد والمجتمع، ص ص 113 – 114).

[3] ميشال فوكو، هم الحقيقة، ترجمة: مصطفى المسناوي، مصطفى كمال، محمد بولعيش، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2006، 1427ه، ص 40.

***مقولة كرزيس تتعلق في واقع الأمر بالطريقة التي يمارس بها الفرد رغباته و الظوابط التي يضعها لنفسه و لئن في بحث فوكو في تاريخ الجنسانية لا يقتصر فقط في السرد و البحث عن معنى الجنس ، انما يروم بطريقة أخرى الى إعادة الاعتبار للذات و يتحدث أيضا عن إرادة المعرفة أو إرادة العرفان فإن المقصود هنا لا يعني الجنسLE SEX في المعنى الشائع فقط ،انما ينظر اليه من حيث علاقة تذاوتية أي بين ذاتين و بالتالي أليات القمع الجنسانية إرادة العرفان .ايCHERSIS كطاقة حيوية عوض إستعماله في العلاقة الجنسية ينبغي استعماله في العمل و الإنتاج.**

المصلحة العامة أصبحت تتوسط هذه العلاقة، فعليه جعل فوكو السلطة كشبكة حيث تكون فيها السلطة هي المركز وتتشابك فيها علاقات اجتماعية أخرى فكل من هذه العلاقات تخدم السلطة.

ولذلك "فإن فوكو يرفض كليا مصطلح الدولة على أنها جهاز قمع وتسلط على الحياة الفردية والاجتماعية، بل هي تتعدى ذلك فالدولة عبارة عن نتاج وأثر لمجموع العلاقات السلطوية في المجتمع"[1].

وفي هذا المعنى، أكد فوكو أن فن الحكم بارتباطه بالدولة عن طريق بناء مؤسساتي مميز يمكن رؤية وجوده مستقلا عن الأمير وأي مالك آخر لسلطة العامل، وثانيا الشعب الذي يحكمه مثل هذا البناء المؤسساتي لا بد من فن الحكم أن لا يكون مستوحى من قوانين طبيعية إلاهية أو مبادئ الحكمة، ولكن هذا ما رفضه فوكو في الربط بين فن الحكم وهذا الشكل لمنطلق الدولة و يذكر فوكو "أن الأثر الادبي المضاد لميكافيلي في القرنين التاليين له يأمل في استبدال هذا الاهتمام بشيء جديد أخر يسمى فن الحكم"[2] يجد أول اشكال تبلوره منظمة حول موضوع مصلحة الدولة الذي لا يفهم بالمعنى السلبي الذي يحمله اليوم، إذ يتم حكم الدولة طبقا لمبادئ العقلانية الفعلية و التي لا يمكن أن تكون مشتقة من قوانين طبيعية او حتى إلهية أو مبادئ الحكمة.

1 جودة إبراهيم، أبو خاص، المنظور الفلسفي للسلطة عند فوكو، كلية الدراسات العليا، جامعة الأردن، 2013، ص 05.
2ميشال فوكو، خطابات السلطة ، نقلا عن باري هندس ص.134.

الخاتمة:

من خلال رحلتنا البحثية التي قمنا فيها بتحليلنا و دراستنا لموضوع في غاية الأهمية والموسوم بجدلية المعرفة و السلطة عند ميشال فوكو، توصلنا إلى العديد من الاستنتاجات و الدراسات القيمة التي قام بها فوكو حول العلاقة الموجودة بين السلطة والمعرفة وعلاقتهما بالفرد والمجتمع ومن بين هذه الإستنتاجات ما يلي :

السلطة في فهم فوكو هي تلك الممارسات المتواجدة داخل دهاليز مؤسسات الدولة، بمعنى علاقات القوة التي تدل بكل شفافية على تأثره بالفيلسوف نيتشه أي المقاربة النيتشاوية للسلطة.

كما أن السلطة عند فوكو هي في أسفل القاعدة الهرمية للمجتمع و ليس في قمته .

ففي مؤلفه المراقبة و المعاقبة وجدت أمثلة حول أهمية السلطة أي حللها حيث اختزلها في دواليب الدولة و هذا مخالف للتصور الماركسي.

توصلنا أيضا خلال التحليل أن فوكو لم يبحث عن السلطة كشيء قائم بذاته بل هي ممارسة على الجسد كالسجين في مؤلفه المراقبة و المعاقبة والمجنون في مؤلفه تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي.

لقد أكد فوكو على العلاقة الموجودة بين السلطة والمعرفة فحسبه السلطة تولد المعرفة و المعرفة تولد السلطة أي لا سلطة بدون معرفة ولا معرفة بدون سلطة . و هذا يدل أن السلطة تلجأ للمؤسسات بشكل عام وتوجهها وفق توجهات وبرامج تخدم إيديولوجياتها و استراتيجياتها من أجل الرقابة و البرمجة و تنظيم المجتمع و الفضاء العام للأفراد .إن موضوع جدلية المعرفة و السلطة لدى ميشال فوكو ، ذو أهمية بالغة حيث ركز على العلاقة الموجودة بينهما فهذا الأخير جزء من تحليله للجدلية النفسية و الاجتماعية .

يؤمن فوكو أن المعرفة ليست مجرد تمثيل محايد للواقع ، بل تتأثر و تشكل بواسطة السلطات السياسية و الاجتماعية . ففي كتابه "المراقب و المراقبون" ناقش كيفية استخدام السلطة في تحقيق أهدافها و فرض سيطرتها.

النظرة العامية للسلطة لدى فوكو لا تقتصر على الهياكل السياسية التقليدية بل تتمثل أيضا في العلاقات الاجتماعية و المؤسسات و الممارسات اليومية.

بهذا الشكل ، يجمع فوكو بين المعرفة و السلطة كجزء من جدليته حول كيفية تشكيل و تحديد الهويات و السلوكيات الإنسانية في السياق الاجتماعي و السياسي .

بشكل أساسي ، تدور جدلية المعرفة والسلطة حول التفاعل المعقد بين السلطة كممارسة للتحكم و السيطرة ، و بين المعرفة كمصدر للقوة و التأثير.

قائمة المصادر والمراجع

أ-قائمة المصادر باللغة العربية :

01-ميشال فوكو، إرادة المعرفة ، ترجمة مطاع صفدي ، مركز الإنماء القومي بيروت ، 1990.

02-ميشال فوكو يجب الدفاع عن المجتمع، ترجمة الزواوي بغورة ، دار الطليعة للطباعة و النشر بيروت –لبنان الطبعة 01، 2003.

03-ميشال فوكو، الكلمات و الأشياء ، ترجمة مطاع صفدي و أخرون ، مركز الإنماء القومي بدون طبعة ، لبنان 1989-1990.

04-ميشال فوكو، نظام الخطاب ترجمة محمد سبيلا ،دار التنوير للنشر بيروت سنة 1984.

05-ميشال فوكو ، "جينيالوجيا المعرفة" ترجمة أحمد السطاتي و عبد السلام العالي ، دار توبقال للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء.

06-ميشال فوكو ، مسيرة فلسفية ، أوبيردريفوس ، بول رابينوف ، مراجعة و شروحات مطاع صفدي ، ترجمة جورج أبي صالح.

07-ميشال فوكو، المراقبة و المعاقبة (ولادة السجن) بيروت ، الطبعة 01 ، 1990.

08-ميشال فوكو ، بحثان حول الفرد و السلطة.

09-ميشال فوكو، هم الحقيقة، ترجمة مصطفى المساوي ، مصطفى كمال ،محمد بولعيش ، منشورات الاختلاف الطبعة 01 الجزائر 2006 -1421ه.

10-ميشال فوكو ، خطابات السلطة ، نقلا عن باري هندس.

ب- المراجع باللغة العربية:

1-ألاء الفارس، مفهوم المعرفة لغة و اصطلاحا، اطلع عليه بتاريخ 2021/09/15 الموقع الالكتروني http://mawdoo3.com

2-أشرف حسن منصور نقد فوكو للنظرية الليبيرالية في السلطة مجلة الحوار المتمدن ، العدد 2208 الإسكندرية 2009.

3-أوبرت دريفوس و بول رابينوف، ميشال فوكو مسيرة فلسفية ، بيروت ، المنارة ، بناية الفخوري.

4-إسماعيل نقاز ، " جدلية المعرفي و السياسي عند فوكو" ص.

5-البنيوية ما بعد التأصيل العربي ،عطا الله قنديل ، 2010..

6-الزواوي بغورة ، مفهوم الخطاب في فلسفة فوكو ، المجلس الأعلى للثقافة.

7-التجربة الجينيالوجيا و سؤال البحث عن الحقيقة أو الجينيالوجيا و دلالتها في فلسفة نيتشه ، ماريف أحمد جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر ، تاريخ الاستلام 2021/02/09 ، تاريخ القبول2021/10/04 ، تاريخ النشر 2021/12/12.

8-المعجم الفلسفي السوفياتي نقلا عن عبد العزيز العيادي ميشال فوكو ، المعرفة و السلطة ، المؤسسة الجامعية لدراسات و النشر و التوزيع ، ط1، بيروت.

9- باري هندس، "خطابات السلطة من هوبز الى فوكو" تر، سالم يافوت ، ميرفت القاهرة ، طبعة 1 2005 ، ص. 125.

10- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي دار الكتاب اللبناني ،بيروت –لبنان1972.

11-جيل دولوز، المعرفة و السلطة ، ترجمة سالم يفوت ,المركز الثقافي بيروت بدون طبعة سنة النشر 1987.

12-جودة إبراهيم ، أبو الخاص ، المنظور الفلسفي للسلطة عند فوكو ، كلية الدراسات العليا ،جامعة الأردن ، 2013.

13-حسين موسى، ميشال فوكو، الفرد و المجتمع ، دار التنوير تونس ،2009.

14-حسين مصدق " تقنيات السيطرة على الجسد في أعمال فوكو" جريدة العرب الثقافي ، الخميس ، 2007/08/09

15-شاعر مصطفى ساليم ، القاموس الأنثروبولوجي ، الأعلام الإلكترونية ، 2017.

16-عمر مهبيل ، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر –ديوان المطبوعات الجامعية للنشر و التوزيع ، الجزائر الطبعة 3 ، السنة 2010.

17-محمد نصر مهنا في تاريخ الأفكار السياسية و تنظير السلطة المكتب الجامعي الحديث الأزاربطة –الإسكندرية 1999.

18-مؤيد سعيد السالم تنظيم المنظمات –دراسة في تطوير الفكر خلال مائة عام-دار الكتاب الحديث عمان –الأردن -2002.

19- مشير باسل عون، مجلة Independentالعربية ، يونيو ,2021.

20-نظال الزطمة **"إرادة المعرفة و أثرها على تميز الأداء ."** بتصرف.

ج- قائمة الرسائل الجامعية:

1-نهلة الزق الجمزاوي : "الجذور النيتشوية في فلسفة فوكو " مقال ،كلية الأداب الجامعية الأردنية عمان الأردن.

2-وردة عبد العظيم عطا الله قنديل "البنيوية ما بعد التأصيل الغربي و التحصيل العربي " ،رسالة ماجستر ، إشراف الأستاذ و الدكتور عبد الخالق محمد العف ، سنة2010.

3-المنهج الجينيالوجي بتن بتقويض الميتافزيقا الممارسة الإبداعية ، خيرة بن حراث ،اشراف الأستاذ الدكتور أنور حمادة مخبر الفلسفة و تاريخها جامعة وهران 2017.

د-المواقع الإلكترونية :

01-https://mawdoo3.com

02-getguru team ,''typs of knowledge: explicit ,implicit , and tacit getguru, retrived 15/09/2021.edited.

03-https//:www.asjp.cerist.dz